



تُوبُوا يَا عَرَب

بقلم: هالة شحاتة عطية

تُفْلِحُونَ ﴿﴾، فإذا بكم إذا قضيتم
صلاتكم تنتشرون في الأرض يضرب
بعضكم رقاب بعض، وبدلاً من ذكر
الله ورفع أكفكم إليه بالدعاء، فإنكم
ترفعون عقيرتكم بالشتائم والهتافات
في مظاهرات ومليونيّات!

ماذا تفعلون وقت الفتنة؟! هذا
الوقت الذي لا يؤمن فيه العواقب
وتشتعل فيه الخلافات والذي أمركم
فيه رسول الله ﷺ بأن تكسروا
قسيكم، وتقطعوا أوتاركم وتلزموا
أجواف بيوتكم.. وتكونوا كَالْخَيْرِ
مِنِ ابْنِي آدَمَ؟!
ها أنتم تكسرون كلام النبي،

ولكن، هل حقاً أنتم مؤمنون؟! وهل
تحقق لكم الثورات الكرامة؟!
تأملوا في حالكم قبل أن تجيبوا
لعلكم تتوبون، وإلا كفاكم أن
تقولوا أسلمنا وما يدخل الإيمان في
قلوبكم!

فماذا صنعتم من يوم الجمعة، هذا
اليوم الذي قال عنه رسول الله خير
يوم طلعت عليه الشمس.. ها أنتم
قد جعلتموه يوم شر على بلادكم..
هذا اليوم الذي أمرتم فيه بقول الحق
عز وجل: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ
فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ
فَضْلِ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ

إلى كل من يؤمن بالثورة
على الحاكم المستبد،
تلك الثورة التي تتساقط
فيها الدماء، ويُحسب أن من مات
في سبيلها من الشهداء، ويتفرق
بعدها الشعب ويتفشى بين أطرافه
العداء:

قد يكون مكتوباً في هويتكم
مسلمون، وقد تحسبون أنفسكم
حُماة الدين وحراس العقيدة، وقد
تتوهمون بأنكم مادتم ثوار فإنكم
أحرار، أصحاب كرامة وقرار، لا
تقبلون الدنيا.. إلى آخر كل هذه
النعرات العنترية..



فإذا بكم إذا قضيتم صلاتكم تنتشروا في الأرض لتضربوا رقاب بعضكم بعض، وبدلا من ذكر الله ورفع أكفكم إليه بالدعاء، فإنكم ترفعون عقيرتكم بالشتائم والهتافات في مظاهرات ومليونيات!

لم يثوروا عليه، كما لم يُشجعوه على بغيه ولم يصروا على تأييده كما يفعل الموالون للحكام بعدما يتبين استبدادهم، وإنما قالوا له حين توعدهم ﴿لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى إِنَّهُ مِن بِيَّتِ رَبِّهِ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ وهكذا، لثقتهم بالله واعتزازهم به، قالوا لفرعون أفعل ما شئت! كما قالوا في وجهه - وهو السلطان الجائر- كلمة حق لا تخلوا من اللين، فيها من الترهيب من عاقبة

شيعا، واستضعف طائفة منهم، وذبح أبناءهم واستحى نساءهم، وكان من المفسدين.. فلم ينصحهم موسى بالثورة على فرعون، وإنما قال لهم كما ورد في الذكر الحكيم ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ولما اشتكوا من طول مكث قهر فرعون وتعذيه قائلين ﴿أَوَدِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾- أصر موسى على أن يلزموا الصبر ورغبهم فيه فقال ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾! وها هم سحرة فرعون، الذين كانوا في البدء من أنصاره، ولما تبين لهم ظلمه بعدما جاءهم من البيئات،

فتخرجون من بيوتكم إلى الشوارع والميادين، وتجذبون أوتار قسيكم لتنتقل منها السهام، ولا تكونوا كَالْخَيْبِرِ مِنْ ابْنِي آدَمَ، وإنما كالذي بسط يده إليه ليقتله!

وماذا فعلتم بقول الله عز وجل: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾؟!

أخفضوا رؤوسكم إلى الأرض لتروا دمائم المسفوكة عليها، وانظروا حولكم لتجدوا ما أحدثتموه فيها من خراب ودمار من جراء ثوراتكم المزعومة، لتعرفوا بأنكم لا تستحقون الاستخلاف فيها!

انظروا إلى كبراءكم وهم يثورون حرصا على الإمارة التي نهي رسول الله ﷺ عن طلبها، وقال أنها ندامة يوم القيامة، فإذا بهم يتناحرون من أجل الوصول إليها، ولا مانع عندهم من التحايل أو التخطيط لاغتيا لخصومهم من أجل السيطرة عليها! وانظروا إليهم وهم يستعينون بالثورة فيحشدونكم للتظاهر وإعلان الغضب، وقارنوا بينهم وبين حال موسى مع بني إسرائيل الذين استعانوا بالله على فرعون، الذي علا في الأرض وجعل أهلها



المجرمين، ومن الترغيب في ثواب الآخرة!

وها هي نهاية كل فرعون، وبشارة كل المستضعفين، تلخصها لنا رائعة من روائع آي الذكر الحكيم، إذ يقول الله في محكم الترتيل: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾! فهكذا انتقم الله من فرعون وقومه الذين استكبروا، ومن على بني إسرائيل الذين استضعفوا بالاستخلاف في الأرض جزاء بما صبروا وعملوا الصالحات، وليس جزاء بما ثاروا، وعملوا المظاهرات! وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿تَلَّوْا عَلَيْنَا مِّنْ تِبْيَٰنِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾!

فهل حقا أنتم مؤمنون وقد تركتم كلام الله ورسوله؟ فمنكم من انجرف وراء الأفكار التي ليست من الإسلام في شيء، ومنكم من اتبع علماء السوء الذين يسترحصون

هكذا انتقم الله من فرعون وقومه الذين استكبروا، ومن على بني إسرائيل الذين استضعفوا بالاستخلاف في الأرض جزاء بما صبروا وعملوا الصالحات، وليس جزاء بما ثاروا، وعملوا المظاهرات!

الدم ويتعبدون بالبغض، ويتلونون على كل لون، فقبل اندلاع الثورات كانوا يفتون بعدم جواز الخروج على الحاكم وإن كان مستبدا، أما بعد اندلاعها وبعد أن بانت بشائر سقوط بعض الحكام- أفتوا بالجهاد المزعوم ضد الحاكم إن كان مستبدا، وذلك رغبة منهم في الانقضاض على الحكم، فحاق الويل بالبلاد، ولم يُطعم العباد من جوع، ولم يأمنوا من خوف!

وما مثل سوريا عنكم ببعيد، هذا البلد الذي كان آمنا، فخرج هؤلاء العلماء على الناس لإثراهم على حاكمها، ليدخل في زمرة دول ما يسمى بالربيع العربي، فابتلي أهله بالشتات، وتناثرت الجثث كالذبائح، وحلّ به ما حلّ من خراب! ومن قبل سوريا كان العراق، الذي يشتعل بالفتن حتى الآن منذ أكثر من عشر سنوات، وذلك بعد أن أفتوا بالاستعانة على حاكمها بالأمريكان، في الوقت الذي يتشدقون فيه بجرمة موالة الكافرين! وتفكروا أنتم في المزيد من البلاد المنكوبة من جراء تلك الثورات المزعومة، التي زاد علماء السوء في إشعالها بدلا من إخمادها، بهدف اعتلاء الحكم وفقا لأفكارهم المسمومة!

حقا إنهم من هؤلاء الذين حذر منهم رسول الله ﷺ في نبوءاته بقوله: ويل لأمتي من علماء السوء، ووصفهم بأهم شر من تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود!

فهل حققت لكم الثورات مرادكم؟! أم أنكم تحفظون ماء وجوهكم لأنهم فشلت في تحقيق رغباتكم، فتقولون

وقفات ومن التفرغ للصراعات والتزاعات، سيروا في الأرض وانشغلوا بعمارها، لعلكم تعودون كما كنتم في الأندلس! واتقوا الله ليحعل لكم مخرجا ولا يُسلط عليكم من لا يخافه ولا يرحمكم، وأصلحوا أنفسكم فكما تكونوا يُولى عليكم! وانصحو حكامكم، وقولوا لهم قولنا، ولا تخشوا في قول الحق لومة لائم، وعبروا عن آرائكم في سياساتهم بما لا يحدث الفتن والقلاقل..

قوموا بما عليكم، وإن لم تجدوا في حكامكم خيرا فاغسلوا أيديكم منهم، واستعينوا بالله واصبروا، عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض..

توبوا وعودوا إلى الإسلام الذي جاء به خاتم النبيين، والذي عاد به خادمه الأمين حضرة ميرزا غلام أحمد عليه السلام في الزمن الأخير، فهو الإمام المهدي والمسيح الموعود الذي أمر النبي بمبايعته ولو حبوا على الثلج!

توبوا يا عرب، وإلا ويل لكم من شر قد اقترب، أَفَلَحَ مَنْ كَفَّ يَدَهُ!

واستعينوا بالله بالابتهاال إليه، ولا تُبخسوا سلاح الدعاء قيمته، فلو أقبلتم حقا على الله لأعزكم، ولو دعوتوه دعاء المضطر في يوم الجمعة لكان خيرا

كَالْخَيْرِ مِنْ ابْنِي آدَمَ، وَلَكِنكُمْ كَأَخِيهِ!

فتوبوا يا عرب، كفاكم غباءا وعنترية جوفاء، وكونوا كَالْخَيْرِ مِنْ ابْنِي آدَمَ وارفعوا الرايات البيضاء حقنا لما تبقى عندكم من دماء.. توبوا من ثوراتكم عسى الله أن يبدلها خيرات، وليكن أول التائبين منكم من اعتلوا الحكم بتلك الثورات..

واستعينوا بالله بالابتهاال إليه، ولا تُبخسوا سلاح الدعاء قيمته، فلو أقبلتم حقا على الله لأعزكم، ولو دعوتوه دعاء المضطر في يوم الجمعة لكان خيرا لكم من مظاهراتكم! وبدلا من تضييع أوقاتكم في

إنها لم تكتمل ولا زالت الثورة مستمرة؟!!

فكفوا عن عنادكم، فالحق أن تلك الثورات ليست من الإسلام في شيء، ومن ابتغى العزة بغير الإسلام أذله الله، وها أنتم قد ابتغيت العزة به فلم تزدكم إلا ذلا! وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾!

فإن كنتم حقا مؤمنين، كفوا عن خداع أنفسكم بأن الثورات هي السبيل إلى الكرامة، واستقيموا على طريق الإسلام فاستلهموا الإصلاح من كتاب الله وهدي الرسول وليس من علماء السوء.

ولا تنخدعوا بالتصفيق لثوراتكم، فعن أي ربيع عربي تتحدثون، وأي نسائم تتنسمون بعد أن تركتم هدى القرآن، فقمتم بالثورة على حكامكم وكتاب الله يخبركم بأن ثورة على فرعون لم تقم!

هذا ولم تنتهوا عما نهاكم الرسول ولم تأخذوا بما أمركم، فلقد نهاكم عن ألا تعودوا بعده كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، ولكنكم عدتم! ولقد أمركم بأن تكونوا